بين الشمس والحجة قطعا فلا حاجة الى جعله من قبيل التسامح لانا نقول هو وان كان مشتركا
بينهما لكن لم يقصد بتشبيه الحجة بالشمس ظهورها في نفسها بل قصد ظهور المطلوب بها كظهور
المحسوسات بالشمس وهذا معنى ازالة الحجاب التي هي لازمة وتابعة لظهورها في حد ذاتها
غاية الظهور قوله كالذي نحن فيه فان ازالة الحجاب امر اعتباري لا تحقق له في ذات الحجة ولا
في ذات الشمس وكذا كون الشيء بحيث ينشرح عنه الصدر ويستفيد منه النفس نشاطا وكونه بحيث
يميل الطبع اليه ويحب وروده عليه من الاعتبارات التي لا تحقق لها في انفسها قالوا ولعل السر
في تخصيص التسامح بالاعتباري هو انه لما لم يكن امرا ظاهرا دل على مكانه بامور موجودة يستتبعه
قوله واقول يشبه ان يكون تركهم اي ترك اصحاب علم البيان التحقيق في وجه التشبيه وهو انهم
لم يحصروه في العقلي كما يقتضيه تحقيقه على ما هو به من كونه امرا كليا مشتركا على ما سبق التنبيه عليه
بل قسموه الى حسي وعقلي من تسامحهم هذا اي من قبيل تسامحهم مستتبع وجه الشبه مكانه وذكر انهم
جعلوا هناك وجه الشبه بين الخد والورد الحمرة المحسوسة وهي جزئية مستتبعة مستلزمة لما هو
وجه الشبه بينهما في الحقيقة اعني الحمرة الكلية المشتركة التي هي معقولة قطعا كما جعلوا هنا مانع
وجه الشبه بين الالفاظ والعسل الحلاوة المستتبعة المستلزمة لما هو وجه الشبه في الحقيقة
الا ان التابع هناك محمول على مستتبعه وليس امرا اعتباريا والتابع هنا غير محمول على متبوعه
وامر اعتباري وانما قال يشبه لاحتمال انهم لم يتنبهوا للتحقيق الذي ذكره فبنوا الكلام على
ما هو المتعارف بين الجمهور من ان الحمرة والسواد والبياض مثلا امور محسوسة بلا تفرقة بين
ما هو جزئي محسوس وما هو كلي معقول وقد جاريناهم نحن اي وافقناهم وسرنا معهم في ذكر
اي في تركهم التحقيق حيث قسمنا وجه الشبه الواحد وما هو في حكم الواحد الى حسي وعقلي والمتعدد
الى عقلي وحسي اما كله او بعضه قوله واعلم هذا وان كان معلوما مما سبق من ان تشبيه الشيء
ليس الا وصفا له لمشاركته المشبه به في امر لكنه اراد ان ينبه هنا على انه قد يشبه الحال في بعض
المواضع فيجعل وجه الشبه فيه ما ليس في الحقيقة مشتركا بين طرفيه قوله فاذا صادفه اي

اي صادف التشبيه حقه صح كما ذكره فان مطلق الصلاح بالاستعمال والفساد بالاهمال
اعم من ان يكون حسيا او عقليا مشترك بين الملح والنحو كما ان مطلق الاهتداء مشترك بين
النجوم واصحاب النبي عليه السلام قوله فلم يرفع الفاعل تفصيل لعدم استعمال النحو في الكلام
والتعنت الوقوع في امر شاق والتعنت ان يتكلف ذلك الوقوع وتصحيح قول المتعنتين ان يقال
التعليل في النحو ان يقتصر في الكلام على استعمال الوجوه القوية الظاهرة التي يفهم بها العارفون
باحوال اللغة المعاني المقصودة بلا تكلف والتكثير فيه ان يرتكب استعمال الوجوه القريبة والاقوال
الضعيفة التي يخل بفهم ما قصد بالكلام واما تكثير قواعد النحو في انفسها فلا يجدي نفعا هنا
لان الكلام في الاستعمال لا في معرفة القواعد النحوية قوله ليس مما يهمنا الآن بل المهم لنا ان لا يصح
هنا لتطابق المثال ما قصدناه من كون وجه الشبه غير شامل لطرفيه واعلم ان الطرفين اعني قوله
في الكلام وفي الطعام حالان عاملهما معنى المشابهة المستفادة من الكاف اي النحو كائنا في الكلام ومستعملا
فيه يشابه الملح كائنا في الطعام قال النوع الثالث النظر في الغرض من التشبيه قدمه على النظر في
احوال التشبيه لان الغرض اهم ولما كان التشبيه بمنزلة القياس في ابتنائه على آخر كان الوجه
ان يكون الغرض منه عائدا الى المشبه الذي هو كالمقيس ولذلك كان عوده اليه اغلب واكثر لكنه
قد تنقلب القضية في التشبيه فيعود الغرض منه الى المشبه به وحيث كان مغلوبا مكثورا بالاول
اشار بلفظة ثم الى تراخي رتبته عنه وليس المستتر في يكون في قوله فاما ان يكون لبيان حاله راجعا
الى الغرض كما يتبادر اليه الوهم من مساق كلامه لان الغرض هو نفس بيان حاله لا انه لبيان حاله وكذا
الكلام في اخواته بل هو راجع الى التشبيه كما يدل عليه قوله فتنبعه التشبيه لبيان امكانه ولا يذهب
عليك ان قوله ما لون عمامتك سؤال عن لونها ليعرف كونه بياضا او خضرة او صفرة قوله
كلون هذه محمول على ظاهره والمقصود تشبيه اللون باللون لا تشبيه العمامة بالعمامة في اللون
والغرض بيان حال اللون المشبه اعني كونه احد الالوان المخصوصة ليتبين ماهيته قوله
لبيان مقدار حاله يعني ان حاله مشبه معلومة فاريد بيان مقدارها في الشدة والضعف والقلة

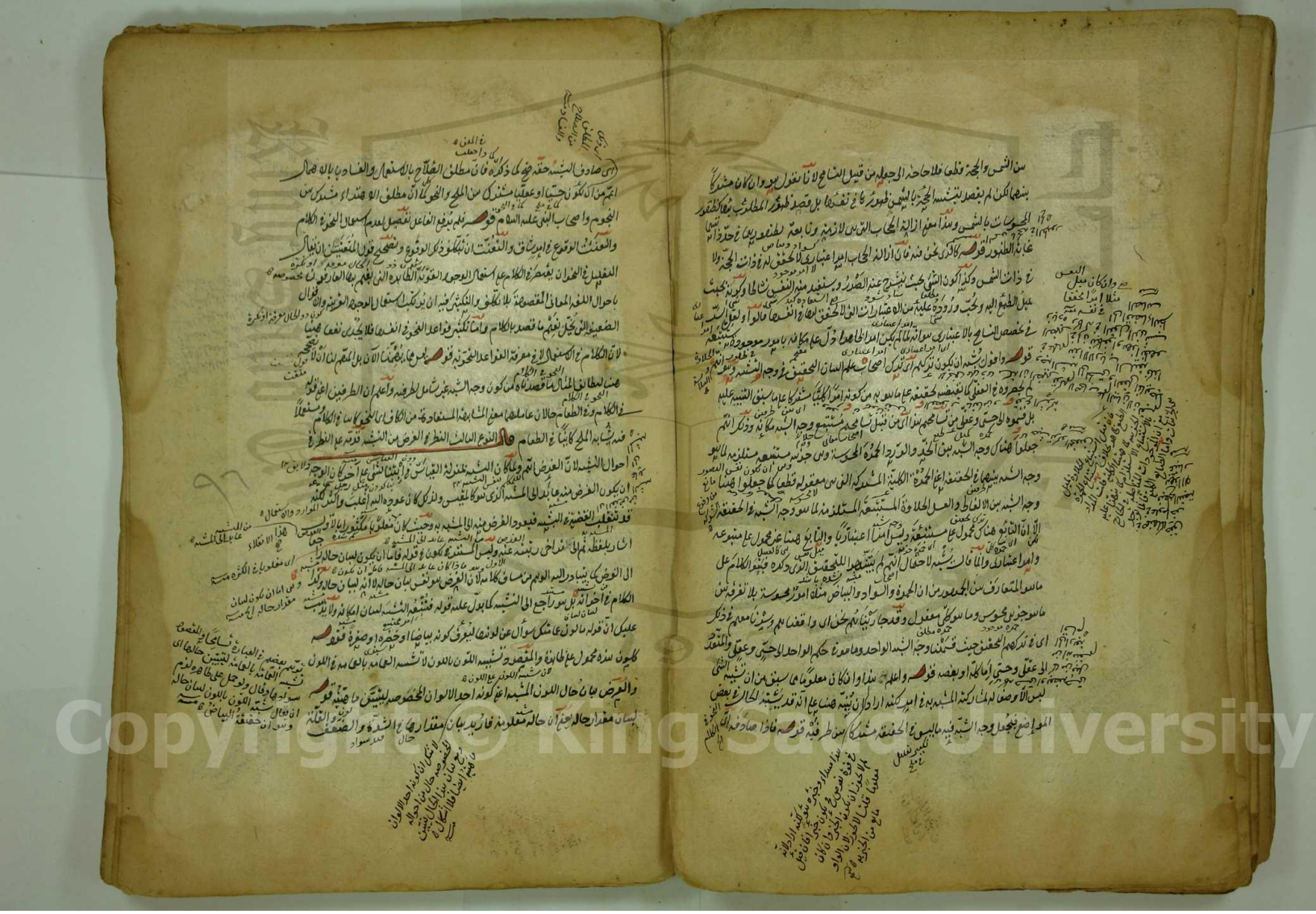

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)